Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتكلم اللماح الخيال دون عمد إليه ، كما أنه يأتي قصداً لمن شاء فيحسن تارة ويقبح أخرى ، وليس كل ناقر على الأوتار عازفاً .

غير أن ابن الأثير يدفع حسن التكرار الحرفي دفعة واحدة دون تفريق ، غير ملق باله لما ورد منه في الكتاب الكريم وفي أجود أقوال البشر ، ترى ذلك في (الجامع الكبير) حيث يقول :

« إعلم أن هذا النوع لا يتعلق بتكرير الألفاظ ولا تكرير المعاني مما سبق ذكره في باب التكرير ، لأن تكرار الحروف هو أن يأتي حرف واحد او حرفان في كل لفظة من ألفاظ الكلام أو في أكثرها ، فيثقل على اللسان النطق بها ، فمن ذلك ما أنشده الجاحظ .

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ألا ترى إلى هذه الراءات والقافات التي في هذا البيت من الشعر ؟ فإنها في تتابعها كالسلسلة ، ولا خفاء بما على الناطق بها من الكلفة ، وليس الكلام العاري من ذلك بمعوز ولا عزيز ، ولا هو بالذي لا يستطيعه إلا الشاعر المبرز أو الكاتب المفلق ، بل هو مما يصعب النطق به ، ولذلك كان كلام الناس في محاوراتهم ومكاتباتهم خالياً من هذا القبيل ، ولذلك أنه لا يحصل إلا بالتكلف ، والقصد للإتيان به ، فأما إذا أرسل الإنسان نفسه على سجيتها ، وخلى بينها وبين طبيعتها فإنه لا يعرض له ذلك ، فليت شعري أي أمر يضطر مؤلف الكلام حتى يأتي به مستكرها ثقيلا على اللسان ويترك ما هو سهل عليه ؟ »[1] .

ونحن لا نماريه في فضيلة السماحة والطبع ، وبُغْض التكلف الممقوت ، ولكننا نعارضه في طرد الحكم بالبيت الممثل به على كل تكرير حرفي ، ولو كان مما جره العمد . وقد سبقنا القلقشندي بالرد على ابن الأثير فقال :

---

(١) الجامع الكبير : ٢٧٣ .